

براءة أهل السنة من الغلو

أ. د. ناصر بن عبد الله القفاري

N0380@hotmail.com

@Prof_Alqefari

«عندما يُذكر اسم داعش في الأوساط الإسلامية أو المجتمعية أو السياسية تتبادر إلى الذهن صور صادمة من العنف والوحشية والممارسات المفجعة، ويتبادر إلى الذهن أحياناً إلصاق هذه الصور بالمكون السني المتطرف ذي التوجهات المسماة بالجهادية فحسب. فهل هذا الحصر قاصر أم حقيقي؟ وهل ثمة دواعش صفويون إذا سلمنا بالصورة النمطية لمفهوم الوصف الداعشي؟ وهل من أمثلة حقيقية على ذلك في الواقع اليوم في الانتهاكات الصفوية ضد السنة أو حتى ضد العرب غير الصفويين؟».

هذا نصُّ سؤالٍ وُجِّه إليَّ من إحدى الصحف، فأجبت عليه، وتم نشر عبارات مجتزأة من الجواب، وقد أحببت أن أنشره كاملاً، لما فيه من كشف اللبس، وبيان الحق، وكان جوابي عليه بما يلي:



نسبة الغلو والتطرف إلى ما يسميه بعضهم بـ«المكوِّن السني» لا تصدر إلا ممن لا يعرف مفهوم السنة ومنهجها ومصدرها واعتقادها.

فالسنة ليست فرقة حادثة أو طائفة ناشئة كالفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي؛ لأن أهل السنة هم الأمة والامتداد الطبيعي للمسلمين من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهم أهل الإسلام، ولكن لما أخبر ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة[1].

أما انتساب بعض المتطرفين والغلاة إلى السنة في الظاهر فلا يصدق عليهم أنهم من السنة في الباطن؛ لأن تحقق هذا الوصف ليس بالتمني ولا بالتشهي، ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل، وقد ينتسب إلى السنة ويتقنع بقناعها من هو في الحقيقة من أعدائها.

"نسبة الغلو والتطرف إلى ما يسميه بعضهم بـ«المكوِّن السني» لا تصدر إلا ممن لا يعرف مفهوم السنة ومنهجها ومصدرها واعتقادها!"

ولذا فالمعتبر في نسبة أي اعتقاد أو قول أو عمل إلى دين أو طائفة هو ما تقرره مصادرها ومبادئها، لا ما يكون في سلوك بعض المنتسبين لها من غلو أو شطط أو انحراف.

فاليهودية إنما انحرفت عن شريعة موسى بسبب انحراف بعض المنتسبين إليها، وكذلك المسيحية انحرفت عن شريعة عيسى بتأثير بعض المندسين فيها وليسوا منها.

ومثل ذلك الشيعة الأولون أتباع علي رضي الله عنه على الحقيقة، المتمسكون بهديه، السائرون على دربه ونهجه، ما تركوا لقب الشيعة إلا بعدما تسلل إليهم طوائف وأفراد ليسوا منهم، كالسبئية والمختارية والمغيرية والإسماعيلية والإثنى عشرية، وكل هؤلاء ادعَوا اتباع علي وآل بيته[2].

(١) انظر: «الواسطية» لابن تيمية ص١٣٢. كما أن هذه الفرق المتفرقة المذكورة في الحديث لم تخرج عن الإسلام وفق ما قرره سلف الأمة وأئمتها.

(٢) يذكر الباحث العراقي الشيعي نبيل الحيدري أن انحراف التشيع عن مبادئ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيم أهل البيت، وتحوله إلى ثقافات غريبة دخيلة على التشيع الحقيقي من الكراهية واللعن والتكفير والقتل؛ هذا الانحراف لم يأت بين يوم وليلة، وإنما مر بمراحل عدة متراكمة متواصلة نالها كثير من التزييف والتحريف للقيم والمبادئ التي أرسى دعائمها أهل البيت، ويذكر أيضاً أنه قد نادى كثير من الرموز من داخل المذهب الشيعي بالإصلاح، لكنهم واجهوا مراكز القرار والسلطة والنفوذ من مرجعيات فارسية. انظر: «التشيع العربي والتشيع الفارسي» ص٧-٩.

إن هذه الانحرافات التي تنسب إلى الدين ليست من الدين الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، بل هي من جهل الإنسان وظلمه، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهي أيضاً من تلبيس شياطين الإنس والجن، وغيرها من الأسباب، وقد كتب الإمام ابن الجوزي كتابه تلبيس إبليس مبيناً تلبيس الشيطان على كثير من أهل الأديان والملل والطوائف والفرق.

أما دين الله الذي شرعه لعباده فهو وسط بين الأديان، كما أن أهل السنة وسط بين الفرق، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والإسلام دين المحبة والسلام، والله جل وعلا خلقنا لنتعارف ونتآلف ونتعايش، لا لنتنازع ونتقاتل، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات: ١٣]، والمقتضي لإرسال الرسل من جهة الرب جل وعلا هو الرحمة، وقد جاء هذا المعنى العظيم في القرآن الكريم بصيغة الحصر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فالرحمة بالبشرية هي الحكمة لإرسال الرسل، والرسل جميعاً إخوة، ودينهم واحد، يبشر السابق باللاحق، ويصدق اللاحق السابق، واتفقوا على أصول ثلاثة:

الأول: تعريف الناس بربهم، بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

الثاني: تعريفهم بالطريق الموصل إليه، وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه.

الثالث: تعريفهم ماذا ينتظرهم بعد الموت؟ وما مصيرهم بعد مفارقة الحياة؟[3].

ومن الأصول المقررة أنه لا إكراه في الدين حتى يتبين الرشد من الغي، والهدى من الضلال، ومن ضل فعلى نفسه، وإذا انحرفت العقيدة عن الصراط المستقيم؛ لم تضر إلا

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١٩/ ٩٥-٩٦.

صاحبها، لكن الخطر الذي يهدد الأمن والتعايش والسلام هو تلك العقائد التي تتضمن العدوان على مخالفيها واستحلال دمائهم وأموالهم.

ولذلك فإن أخطر أنواع الإرهاب وأشد درجات العدوان هو ما تستر برداء الدين، ونسب فعله المشين إلى الوحي الإلهي المنزل من رب العالمين، وهو انحراف عن دين الإسلام الذي بعث به الأنبياء والمرسلون جميعاً، كما نرى أصول الإرهاب والعدوان لدى اليهودية التلمودية التي من مبادئها ما جاء في توراتهم المحرفة من قولهم: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيباً فلا تستبقِ منها نسمة ما»[1]، وما جاء في تلمودهم من قولهم: «اقتل الصالح من غير الإسرائيلي، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين»[2]، وفي التلمود: «من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر[3]؛ لأن من يسفك دم الكفار يقرب قرباناً لله»[4].

ولذلك ذهب وليم كار في كتابه أحجار على رقعة الشطرنج إلى أن اليهود وراء كل جريمة، وذلك بعد دراسة استغرقت قرابة أربعين عاماً، وبعدما أشعلوا أوربا بأنواع من الحروب والصراعات الدينية الدموية والفتن الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت، وكانت كل طائفة تنسب عدوانها على الأخرى إلى الدين.

وقد وجد شيء من ذلك في بعض الفرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام في الظاهر كالخوارج والرافضة، وهو بلا شك انحراف عن مبادئ الإسلام تنكره أصوله ومصادره، إلا إن هذا العدوان والإرهاب المنتسب إلى الإسلام عند الرافضة أخطر منه عند الخوراج ومن سار على دربهم، وكلاهما شر؛ لكن انحراف الخوارج ناشئ عن الجهل بالدين، وسوء الفهم عن رب العالمين، وليس لديهم مقومات الحياة والاستمرار، فليس لغلوهم في مصادر الأمة شاهد، ولا معهم من العلماء الربانيين موافق، أما انحراف الرافضة السبئية الصفوية فناشئ عن الكيد لأمة الإسلام، والسعي لتمزيق وحدتها، وتحريف عقيدتها، وتهديد أمنها، فعدوان الخوارج نتاج جهل وغلو، وعدوان الرافضة نتاج كيد وحقد، ويقارن ابن تيمية بين انحراف الخوارج وبين انحراف الرافضة، وينتهي إلى أن انحراف الرافضة شر من انحراف الخوارج، فيقول: «ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما، والرافضة تكفر أبا بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله ﷺ أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج، والرافضة تحب التتار ودولتهم؛ لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين، والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين»[5].

ولذلك فإن التمدد الرافضي الصفوي هو الخطر الأكبر الذي يهدد وجود الأمة ودينها ومستقبلها.

ذلك أنه بعد الهزيمة النكراء التي لحقت الفرس المجوس في معركة القادسية أجمعوا أمرهم على الكيد لهذه الأمة، وإثارة النزاعات بينها، وغرس بذور التفرق والشقاق بين

(١) «سفر التثنية» ٢٠.
(٢) «الكنز المرصود» ص٢٠٣.
(٣) الكافر في اصطلاح التلمود هو غير اليهودي.
(٤) «المصدر السابق» ص٢٠٥.

(٥) «مجموع الفتاوى» ٢٨/ ٥٢٧.

أبنائهـا، فتقنعوا بسـتار التشـيع الـكاذب، بعـد أن رأوا أن الأحداث مناسبة لرفع أمثال هذه الشعارات الخادعة، وذلك بعـد مقتـل علي - ثم مقتل الحسـين -، ولذلـك قرر بعض الباحثين أن دم الحسين كان البذرة الأولى للتشيع كعقيدة[1].

وقد اسـتغلوا هذه الأحداث في إذكاء نار الفتن، والكيد لهذه الأمة، والنيل من عقيدتها ووحدتها، فكان التشيع - كما قرر الباحثون - مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله.

يقـول ابن حزم: «إن الفرس كانت من سـعة الملك، وعلو اليـد على جميـع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسـها بحيث إنهم كانوا يسـمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سـائر النـاس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بـزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاظمهـم الأمـر، وتضاعفـت لديهـم المصيبـة وراموا كيد الإسـلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحـق.. فرأوا أن كيده علـى الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واسـتمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي - بزعمهم - ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى»[2].

وقد أجمع هؤلاء الأعداء أمرهم، وخططوا لنفاذ كيدهم بطريقة ماكرة، وهي نسـبة نصوص العدوان على مخالفيهم واسـتحلال دمائهـم وأموالهم إلى بعض أئمـة آل البيت، بل نسبتها إلى الإسلام، وتسمية ذلك تشيعاً ليروج على السذج والعوام.

وقد كانت هذه النصوص موضع التداول السـري بينهم، لكـن بعد قيام الدولة الصفوية كشـفوا القناع، فظهرت هذه النصـوص، ودونت في مصـادر ازدادوا بها انفصالاً عن أمة الإسـلام، وقـد نص شـيوخ الدولة الصفوية علـى أنها هي المصادر المعتمدة لدينهم، وتبعهم على ذلك الملالي المعاصرون مـن أتباع الصفويـين، ولم يكن لعلماء الأمة وأهل الإسـلام علـم بهـذه المصـادر، فكانت أول إشـارة لها مـن قبل عالم سـني إيراني يسـمى مخدوم الشـيرازي من القرن العاشر، وذلـك بحكم إقامته بين ظهرانيهم، حيث ذكر أن من هفوات الروافض إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التي تلقتها الأمة بالقبـول، وإيمانهم بمقابل ذلـك بأربعة كتب جمع فيها كثير من الأكاذيب مع بعض الأحاديث وأقوال الأئمة[3].

وقد تضمنت هذه المصادر مبادئ الإرهاب والعدوان على المخالفين، واستحلال دمائهم وأموالهم، حتى إنهم يرون قتل المخالفين سبباً للوصول إلى الجنان، وتحصيل رضا الرحمن!

وكانت هـذه النصوص تعدهم أيضـاً بملحمة كبرى مع المسلمين يجرون فيها من دماء الأمة - بل البشرية - أنهاراً، وكانـوا يحـددون موعد هـذه الواقعة بخـروج مهديهم من مخبئه، والذي غاب بحسـب اعتقادهم منذ سنة ٢٦٠هـ فله اليوم ما يزيد على ألف ومائة وسبعين سنة، ولا يعلم مكانه، ولا يرى شـخصه، ويقولون: إنه يـرى الناس ولا يرونه، وأنه حاضـر في الأمصار غائب عن الأبصـار، وإذا ذكروه قالوا: عجل الله فرجه وسـهل مخرجه، وإذا كتبوا اسـمه رمزوا له برمز «عج».

وكانت شـهوة الانتقام من جميع مخالفيهم حلماً يداعب أفكارهـم، وأمـلاً ينتظـرون تحقيقـه على يد هـذا الغائب الموهوم الذي ينتظرون عودته.

لكـن الخطورة الكبرى أنه تم فـي عصرنا تحويل الحلم إلـى حقيقـة، والوهم إلى واقـع، وذلك بنقـل جميع أعمال مهديهـم المزعوم إلـى الولي الفقيه على يـد الخمينية وفق عقيدة ولاية الفقيه المزعومة.

وتصـف نصوصهم وظائـف المهدي وأعمالـه بالدموية المفرطـة، والعدوان الذي لم يعهد له مثيل في التاريخ، فتبين طريقة تعامله مع المخالفين، والقانون الذي يحكم به الناس، وهو القتل لكل مخالف، فلا يقبل منهم جزية، ولا يستمع إلى عـذر، ولا همّ له ولا عمـل إلا القتل والانتقام، حتى يقولون: إنه بعث بـ«الجفر الأحمر»[4]، ويعنى به بحسب تفسيرهم له «ذبح المخالفين»، وأنه يخص العرب بمجازره.

ويقولـون إن مهديهم والولي الفقيـه يقوم بمهمته بحكم غيبتـه بحسـب النحلة الخمينية يسـير فـي العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم[5].

وكثير من نصوصهم تَعِد العرب بملحمة على يد غائبهم لا تُبقـي على رجل أو امرأة ولا صغير ولا كبير، بل تأخذهم جميعاً فلا تغادر منهم أحداً، حتى قالت نصوصهم: «ما بقي

(١) «دائرة المعارف الإسلامية» ١٤/ ٥٩.
(٢) «الفصل» ٢/ ٢٧٣.

(٣) «النواقض» الورقة ١٠٩، ١١٠ مخطوط.
(٤) انظر: «الكافي» ١/ ٢٤٠، «بحار الأنوار» ٢٦/ ١٨.
(٥) «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣١٣- ٣١٨.

بيننا وبين العرب إلا الذبح»[1].

وجـاء في مصادرهـم المعتمـدة: «كيف أنـت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة، ثـم أخرج المثال: «الجديد على العرب شـديد». قال الراوي قلت: جُعلت فداك ما هو؟ قال: الذبح. قال: قلت بأي شـيء يسـير فيهم، بما سـار علي بن أبي طالب في أهل السواد؟ قـال: لا، إن عليّاً سـار بما في الجفـر الأبيض، وهو الكف، وهو يعلم أنه سـيظهر على شيعته من بعده، وأن القائم يسـير بما في الجفر الأحمر، وهو الذبح، وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته»[2].

ويلاحظ أن هذا الاسـتئصال العام الشـامل للجنـس العربي لا يفرق بين شـيعي وسـني، مع أن في العرب من هو من الشـيعة، ولكن أخبارهم تؤكـد أنه لن يتشـيع أحد من العـرب حين قيام دولـة مهديهم، ولهـذا تحذر من الاغتـرار بهم، وإن تشـيعوا فتقول: «اتق العـرب، فإن لهم خبر سـوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»[3]. ويقولون إنهم سيمحصون فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير[4].

وحرب الخميني للشـعب العراقي بلا تفريق بين شيعته وسنته كانت بداية تطبيق هذا المبدأ وهو القتل العام للجنس العربـي، ومحاولة إفنائه، ثم أكملوا مسـيرة قتل العرب في سـوريا والعـراق ولبنـان واليمن، وقد وضـح الأمر لكل ذي عينين، والواقع خير دليل وشاهد.

وخـص العرب بالقتل يدل على تغلغل الاتجاه الشـعوبي الفارسـي المجوسـي لدى واضعي هذه الروايات، وهي تبين مـدى العـداوة للجنس العربي لدى مؤسسـي هـذه النحلة، والرغبة في التشفي منهم بقتلهم.

وقـد وردت في مصادرهم نصـوص أخرى كثيرة تخص المسـلمين بالقتل، ولـذا اعترف آيتهم الصـدر[5] بأن ظاهر رواياتهم أن كثرة القتل خاصة بالمسلمين[6].

(١) «الغيبة» للنعماني ص١٥٥، «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٤٩.

(٢) «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣١٨، وهذه الرواية في «بصائر الدرجات» كما أشار إلى ذلك المجلسي.

(٣) «الغيبة» للطوسي ص٢٨٤، «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٣٣.

(٤) «الغيبة» للنعماني ص١٣٧، «بحار الأنوار» ٥٢/ ١١٤.

(٥) محمد محمد صادق الصدر، أحد مراجع الشيعة المعاصرين، وكان من معارضي النظام العراقي، اغتيل مع اثنين من أبنائه عام ١٩٩٩م.

(٦) «تاريخ ما بعد الظهور» ص٥٧٩.

بـل جاء فـي مصادرهم أنه يخص الحجـاج والمعتمرين بالقتل أثناء أدائهم للمناسك، فقد ورد في أحلامهم الدموية قول إمامهم: «كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة»[7].

وقـد سـجل التاريـخ وقوع العـدوان من أسـلاف هذه الطائفـة كما هو مدون في أحداث سـنة ٣١٧هـ أنهم قتلوا الحجاج في المسـجد الحرام يوم التروية، وفي فجاج مكة، وكانـوا يقتلـون الناس فـي الطواف، واقتلعوا الحجر الأسـود، وهدموا قبة بئر زمزم، وعروا الكعبة من كسـوتها، وقلعـوا بابها، وصعد رجل منهم ليقلع الميـزاب، فتـردى ووقـع على رأسـه ومات، وأخذوا أموال الناس، وطرحوا القتلـى في بئر زمـزم، وحملوا معهم الحجر الأسـود، فبقـي عندهم نحواً من عشرين سنة، يحكي ذلك الحافظ ابـن كثيـر - رحمـه اللـه - قائـلاً:

إن التمـدد الرافـضي الصفـوي هو الخطر الأكبر الــذي يهدد وجــود الأمة، ودينها، ومستقبلها!

«فيها [أي سـنة ٣١٧هـ] خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمـي، فوصلوا إلى مكة سـالمين، وتوافت الركوب هناك من كل جانب، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم، فقتل النـاس في رحاب مكة وشـعابها حتى في المسـجد الحرام وفـي جوف الكعبـة، وجلس أميرهم أبو طاهر سـليمان بن أبي سـعيد الجنابي - لعنه الله - على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله في المسـجد الحرام في الشـهر الحرام، ثم في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنـــا بـالـلــه وبـالـلــه أنـا
يـخـلـق الـخـلـق وأفـنـيـهـم أنـا

فكان الناس يفرون فيتعلقون بأسـتار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شـيئاً، بل يقتلون وهـم كذلك، ويطوفون فيقتلون فـي الطواف، وقـد كان بعض أهل الحديـث يومئذٍ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السـيوف، فلما وجب، أنشـد وهو كذلك:

(٧) «بحار الأنوار» ٤٧/ ٧٩، وانظر مزيداً من نصوصهم في ذلك من مصادرهم المعتمدة في كتابي: «بروتوكولات آيات قم».

تـرى المحـبـين صـرعـى فـي ديـارهـم
كفتية الكهف لا يـدرون كـم لبثوا

ثـم أمر القرمطــي - لعنه الله - أن يدفــن القتلى ببئر زمــزم، ودفــن كثيراً منهم فــي أماكنهم، وحتى في المســجد الحرام - ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة - ولم يغسَّلوا، ولم يكفنوا، ولم يصل عليهم لأنهم شهداء في نفس الأمر، بل من خيار الشــهداء، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كســوتها عنها، وشــققها بين أصحابــه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة، فأراد أن يقتلعه، فســقط على أم رأســه، فمات - لعنه الله - وصار إلــى أمه الهاوية، فانكف اللعين عند ذلك عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده، وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من ســجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود - شــرفه الله وكرمه وعظمه - وأخــذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه»[١].

وكشــفت مصادرهــم المعتمــدة لديهــم عــن طواياهــم وخططهــم تجاه الحرمين الشــريفين[٢]، فتذكــر أن مهديهم يقوم بعملية هدم وتخريب للحرمين الشريفين، ففي «الغيبة» أن «القائــم يهدم المســجد الحــرام حتى يرده إلى أساســه، ومسجد الرســول ﷺ إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه [هكذا]»[٣].

ومهــدي الروافض الــذي يحلمــون بمجيئــه ويتوقعون خروجــه، والذي يتولــى ملالي إيران - بحكــم مذهبهم في ولايــة الفقيه - النيابة عنــه، وأداء أعماله وتحقيق أهدافه؛ هــذا الموعــود أو نائبــه العــام ســيقوم بعملية قتل شــامل، وإفناء كامل للبشــرية لا يســلم منه إلا القليل، وهم أصحاب مذهبهم. تقــول نصوصهم: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تســعة أعشار الناس»[٤]. وهذا يعني أنهم يحلمون بقتل ٩٠٪ من البشــرية. ويقولون: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا النــاس»، فقيــل له: فإذا ذهب ثلثا النــاس فما يبقى؟ فقال: «أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟»[٥].

(١) انظر: «المنتظم» ١٣/ ٢٨١، «البداية والنهاية» ١٥/ ٣٧-٣٩.
(٢) انظر: «بروتوكولات آيات قم»، «الخطة السرية للشيعة الصفوية تجاه الحرمين الشريفين» منشور بمجلة البيان.
(٣) «الغيبة» للطوسي ص٢٨٢، وانظر: «البحار» ٥٢/ ٣٣٨.
(٤) «الغيبة» للنعماني ص١٤٦.
(٥) «بحار الأنوار» ١٣/ ١٥٦، ط الحجرية.

قال آيتهم المعاصر محمد الصدر: «أقول: والمراد من هذا الأمر: ظهــور المهدي ع»[٦]. والآن أظهــرت الخمينية المهديَّ من مخبئه متمثلاً في شــخصية الولي الفقيه الذي ســيقوم بهــذه المهام نيابة عنه. ثم يقول محمد الصدر: «وهذا القتل الشــامل للبشــرية كلها.. يتعين حصوله بحرب عالمية شاملة قويــة التأثيــر»[٧]. وربما كان اهتمام ملالي إيران بالمشــروع النووي هو للتحضير لهذا العدوان.

ومهديهم أو نائبه الولي الفقيه إذا تمكن من الســلطة لا يرحم أحداً ولو كان أســيراً، أو جريحــاً، أو مولياً فارّاً، وإن كان من المســلمين؛ لأنه لا إســلام عندهــم إلا مذهب الولي الفقيه.

يقــول النــص: «القائم لــه أن يقتل المولِّــي ويُجهز على الجريح»[٨]. ويقول الصدر: «إن الإمام المهدي ع ســوف يضع الســيف في كل المنحرفين الفاشــلين فــي التمحيص ضمن التخطيط الســابق علــى الظهور فيســتأصلهم جميعاً، وإن بلغوا الآلاف، ولا يُقبل إعلانهم التوبة والإخلاص»[٩].

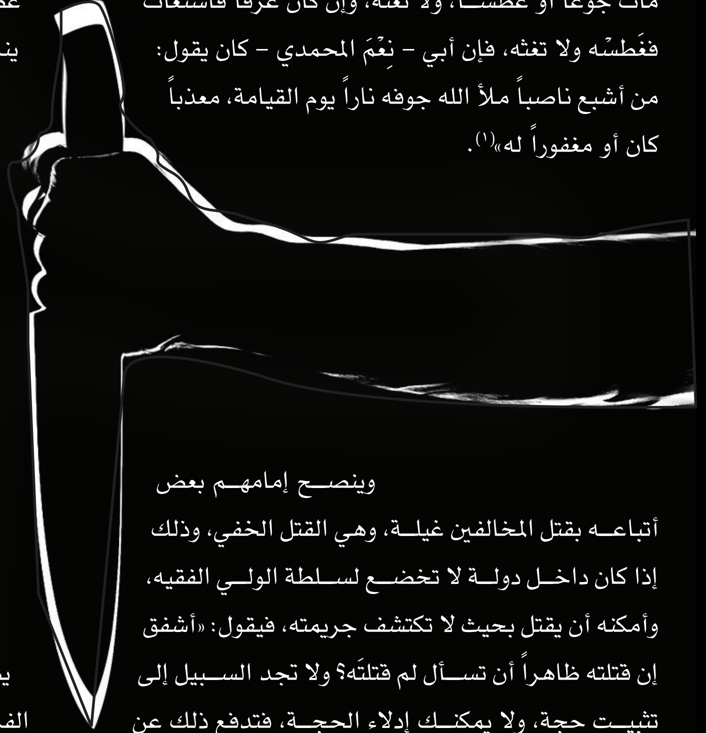
فهــذه ســيرة مهديهم الموهوم الذي يتولــى ملالي إيران النيابــة عنه بحكم عقيدة ولايــة الفقيه الخمينية، حتى إنهم يقولون: «ليس شأنه إلا القتل، ولا يستبقي أحداً، ولا يستتيب أحداً»[١٠].

وتقول مصادرهم عن عموم المخالفين ومصيرهم المنتظر علــى يــد مهديهم أو نائبــه الولــي الفقيه: «ما لمــن خالفنا فــي دولتنــا نصيب، إن اللــه قد أحل لنا دماءهــم عند قيام قائمنــا»[١١]، وتســميهم بالنواصب وتقول: «فــإذا قام قائمنا عرضــوا كل ناصــب عليه، فإن أقر بالإســلام وهي الولاية، وإلا ضربــت عنقه أو أقــر بالجزية فأداها كمــا يؤدي أهل الذمة»[١٢].

وتنهى نصوصهم عن رحمة المخالفين وإطعامهم وسقيهم وإغاثتهــم، وتتوعد مــن يخالف ذلك بالعقــاب الأليم، تروي مصادرهــم عن أبي عبــد الله رضي الله عنه أنه قال: «فأما

(٦) «تاريخ ما بعد الظهور» ص٤٨٢.
(٧) «تاريخ الظهور» ص٤٨٣.
(٨) «الغيبة» للنعماني ص١٢١.
(٩) «تاريخ ما بعد الظهور» ص٥٥٨.
(١٠) «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٤٩، وفي لفظ: «ولا يستنيب أحداً» أي يتولى ذلك بنفسه، انظر الموضع نفسه من المصدر السابق.
(١١) «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٧٦.
(١٢) «تفسير فرات» ص١٠٠، «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٧٣.

الناصب فلا يرِقنَّ قلبك عليه، لا تطعمه، ولا تسقه وإن مات جوعاً أو عطشاً، ولا تغثه، وإن كان غرقاً فاستغاث فغَطسّه ولا تغثه، فإن أبي - نِعْمَ المحمدي - كان يقول: من أشبع ناصباً ملأ الله جوفه ناراً يوم القيامة، معذباً كان أو مغفوراً له»[1].



وينصح إمامهم بعض أتباعه بقتل المخالفين غيلة، وهي القتل الخفي، وذلك إذا كان داخل دولة لا تخضع لسلطة الولي الفقيه، وأمكنه أن يقتل بحيث لا تكتشف جريمته، فيقول: «أشفق إن قتلته ظاهراً أن تسأل لم قتلتَه؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجة، ولا يمكنك إدلاء الحجة، فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال»[2].

ولما سئل إمامهم: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل»[3].

وفي «رجال الكشي» يرفع أحد الروافض بياناً سرّياً للمسؤول عن منظمته السرية يتضمن ذكر المجموعة التي تمكَّن بطرق خفية من القضاء عليها، ويشرح بعض هذه الوسائل، فيقول: «منهم من كنت أصعد سطحه بسلم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج عليَّ قتلته»[4]، وذكر أنه قتل بهذه الطرق وأمثالها ثلاثة عشر رجلاً، لا ذنب لهم إلا أنهم لم يأخذوا بمذهبه.

والقتل وشهوة الانتقام يتجاوز عندهم الأحياء إلى الأموات، حيث يتجه مهديهم أو نائبه إلى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ويبدأ - كما تقول أخبارهم - «بكسر الحائط الذي على القبر... ثم يخرجهما [يعني صاحبي رسول الله ﷺ] غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح»[5].

أما تطبيقات هذه المبادئ فهي ما نراه اليوم من قتل عام، ومجازر وحشية، وإبادات جماعية في العراق والشام واليمن، ولو تمكنوا من أي بلد فسيفعلون بكل مخالف ما فعلوه من قبل مما سجله التاريخ، وشهد به الواقع، وما خفي من مجازرهم ومطامعهم أشد وأشنع، والشواهد على ذلك كثيرة.

ولذلك شهد من عرف تاريخهم وعاش بينهم بهذه الحقيقة، يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله -: «لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة»[6].

وهذه السيرة ليست من الإسلام في شيء، وهم يعترفون أنها شرعة جديدة مخالفة لنهج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي يزعمون التشيع له، وهذا ما يصرحون به، فقد سُئل الباقر - على حد زعمهم -: «أيسير القائم بسيرة محمد؟ فقال: هيهات! إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين، وكان يتألف الناس، والقائم أمر أن يسير بالقتل وألا يستتيب أحداً، فويل لمن ناوأه»[7].

فالرافضة تزعم أنه أُمر بسيرة تخالف سيرة رسول الله ﷺ، وقد أجمع المسلمون أن كل ما خالف سيرته ﷺ فهو ليس من الإسلام، فهل بعث برسالة غير رسالة الإسلام؟!

وكيف يؤمر بخلاف سيرة رسول الله ﷺ! هل هو نبي أوحي إليه من جديد؟! ولا نبي بعد خاتم الأنبياء، ولا وحي بعد وفاته، وكل من ادعى خلاف ذلك فهو مفتر دجال، لمعارضته للنصوص القطعية، وإجماع الأمة على ختم الوحي والنبوة بوفاة سيد المرسلين ﷺ.

(١) «بحار الأنوار» ٩٣/ ٧١.
(٢) «رجال الكشي» ص٥٢٩.
(٣) «علل الشرائع» لابن بابويه ص٢٠٠، «وسائل الشيعة» ١٨/ ٤٦٣، «بحار الأنوار» ٢٧/ ٢٣١.
(٤) «رجال الكشي» ص٣٤٢-٣٤٣.
(٥) «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٨٦.
(٦) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» ص٧٠-٧١، دار الأرقم.
(٧) «الغيبة» للنعماني ص١٥٣، «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٥٣.

وتُصور بعض رواياتهم مبلغ ما يصل إليه من سفك دماء النـــاس من غير طائفته حتى تقول: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه، مما يقتل من الناس.. حتــى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»[1].

وهــذه الروايات تصور ما في قلـوب واضعيها من حقد على الناس، ولاسيما أمة الإسلام التي تخالفهم في نهجهم، وأنهـم يتمنــون يوماً قريباً آتياً يحققــون فيه هذه «الأحلام» التي تكشــف حقيقتها هذه الروايات، ويترجمها واقع هؤلاء في العهد الصفوي، وفي دولة الآيات القائمة، وفيما يفعلونه الآن في شــامنا وعراقنا ويمننــاً عبر منظماتهم وفرق الموت التــي يحركونها لقتــل الناس على الهويــة، وإهلاك الحرث والنسل.

ومعلــوم أن أميــر المؤمنين عليّــاً رضي اللــه عنه الذي يزعمون التشــيع له لم يُكَفِّر مخالفيه، ولم يقاتل إلا من بغى عليــه، فمهديهم الموهوم الــذي يفعل هــذه الأفاعيل ونائبه الولي الفقيه ليس من شيعة علي رضي الله عنه.

وبهذا يتقرر أن هذا العدوان على المخالفين لدى الشيعة الصفويــين نابع مــن عقائدهم، ومســتمد مــن مصادرهم، وتؤيده فتاوى مراجعهم، فليس انحرافاً سلوكيّاً طارئاً، وإنما هو عقيدة يعتقدونها وعبادة يطبقونها، وهذا مكمن الخطر، وأصل الداء، وأساس البلاء.

وهــم يؤسســون لتحقيق هــذه الأحلام الدمويــة بقيادة الولي الفقيــه الذي يتولى تنفيذ أعمال مهديهم الوحشــية، وذلك بنشــر عقائدهم، وتصدير ثورتهم، وزرع خلاياهم في أصقاع الدنيا، وهذا ما نصوا عليه في دستورهم فقالوا: «إن جيش الجمهورية الإســلامية وقوات حرس الثورة الإسلامية لا يتحملان فقط مســؤولية حفظ وحراســة الحدود، وإنما يتكفلان أيضاً بحمل رســالة عقائدية، أي: الجهاد في سبيل الله والنضال من أجل توســيع حاكميــة قانون الله في كافة أرجاء العالم»[2].

ولهــذا صرح الخميني بأنه يريــد أن يُصَدِّر ثورته حيث يقول: «إننا نريد أن نُصَدِّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإســلامية»[3]، وهو لا يريد التصدير الســلمي فحسب؛ بل يريد فرض مذهبه على المسلمين بالقوة، وقد أشار إلى ذلك قبل قيام دولته، وقرر أن ســبيل ذلك هو إقامة دولة شــيعية تتولى هذا الأمر فيقول: «ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإســلامية[4]، وتحريــر أراضيها من يد المســتعمرين وإســقاط الحكومــات العميلة لهم، إلا أن نســعى إلى إقامة حكومتنــا الإســلامية، وهذه بدورها ســوف تكلــل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض»[5].

ولا تزال مهمة المهــدي الموعودة ونائبه الولي الفقيه في قتل المخالفين ولاســيما المسلمين تظهر على ألسنة حججهم وآياتهم، وهذا مســلكهم مع المسلمين كلما حانت لهم فرصة، وقامت لهم سلطة، كما يشهد به التاريخ والواقع، وإن هادنوا أحياناً، وتظاهروا بالمسالمة؛ فتلك تقية إلى حين.

ولا يزالــون يســعون فــي بســط نفوذهــم فــي العالــم الإسلامي بكل الوسائل لتحقيق وظائف مهديهم، كما يسعون إلــى الوصول إلى مكة والمدينة لتنفيذ مشــروعهم التخريبي في الحرمين وفق طقوســهم وخطط مهديهم الموهوم، والذي تتولــى الخمينيــة القيام بــه، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].



(١) «الغيبة» للنعماني ص١٥٤، «بحار الأنوار» ٥٢/ ٣٥٤.
(٢) «الدستور لجمهورية إيران الإسلامية» ص١٦.
(٣) المصدر السابق ص١٠.
(٤) يعني على مذهب الروافض.
(٥) «الحكومة الإسلامية» ص٣٥.